# دراسة أثرية معمارية لقلعتين ليبيتين من العصر العثمانى الثانى ١١٢٣ - ١٣٢٩ هـ / ١٧١١ - ١٩١١ م بمدينتى توكرة والقيقب

د. عبد الله كامل موسى عبده

يهدف البحث إلى دراسة الاستحكامات الحربية الباقية من العصر العثمانى الثانى ١١٢٣ - ١٣٢٩ هـ /١٧١١- ١٩١١ م دراسة أثرية معمارية، خاصة وان خصائص العمارة الحربية العثمانية فى المنطقة الشرقية من ليبيا تتضح فى هاتين القلعتين بعد أن أندثرت بقية الاستحكامات الحربية التى شيدها العثمانيون فى هذه المنطقة فى مدن درنة والمرج (برقة قديماً) وبنغازى ، ومن ثم كان الهدف من اختيار هذا الموضوع هو إلقاءالضوءعلى نمط هام من أنماط العمارة الدفاعية الإسلامية فى هذه المنطقة الجغرافية من العالم الإسلامى، خاصة وان هذه الاستحكامات الحربية لم تحظ بدراسة متخصصة على الاطلاق من الناحية الأثرية المعمارية، حيث قامت كافة الدراسات المتخصصة فى هذه المنطقة بدراسة أثارها اليونانية والرومانية والبيزنطية التى كشفت عنها الحفائر الأثرية ولم تتناول أثارها الإسلامية، وهو الأمر الذى دفعنى إلى ارتياد هذه المواقع الأثرية عدة مرات أثناء تواجدى فى ليبيا للوقوف عن قرب على تخطيطها وعناصرها المعمارية فى ضوء الموروث القديم والمؤثرات البيئية فقمت بزيارة مواقع درنة والقيقب وتوكرة والمرج وبنغازى لتحديد الاستحكامات الحربية الباقية من جهة، ودراستها دراسة دقيقة من خلال

* مدرس بكلية الاداب - جامعة جنوب الوادى

فحصها فحصاً ميدانيا، ثم توصيفها توصيفاً أثرياً، ثم رفعها رفعاً معمارياً من جهة أخرى، وقد تطلب كل ذلك جهداً كبيراً وتفرغاً كاملاً حتى يتسنى إنجاز هذه الدراسة.

***هذا وقد عولج البحث من خلال محورين رئيسيين***

***أولهما:*** خصص للدراسة التاريخية التى تناولت الأحوال السياسية فى العالم الإسلامى وأثرها على بناء وأزدهار المنشآت الحربية، خاصة فى المدن الساحلية، حيث تعد توكرة إحدى المدن الساحلية التى شهدت ازدهاراً كبيراً فى استحكاماتها الحربية عبر عصورها المتعاقبة القديمة والإسلامية، كما شمل هذا المحور دراسة مقارنة بين مدينتى توكرة وطرابلس الغرب من حيث الموقع والإنشاءات الحربية.

***ثانيهما:*** خصص للدراسة الأثرية المعمارية وينقسم هذا المحور إلى شقين يتناول الأول دراسة وصفية للقلعتين موضوع البحث تمثل إحداهما وهى قلعة توكرة نموذج التحصينات الحربية الساحلية، وتمثل الأخرى وهى قلعة القيقب نموذج التحصينات الحربية الداخلية، ويتناول الشق الثانى الدراسة التحليلية وتشتمل على السمات العامة والدراسة المقارنة.

***تحصين المدن الساحلية الإسلامية***

تطلبت مسيرة الفتح الإسلامى فى أفريقيا تأمين الخط الساحلى الممتد على طول البحر المتوسط من خلال ترميم وتدعيم الحصون الرومانية أو البيزنطية من جهة، واستحداث حصون جديدة من جهة أخرى لتكون بمثابة قواعد دفاعية (١) ساحلية فى مواجهة الغارات البيزنطية (٢) التى كانت تهدد مسيرة الفتوحات الإسلامية واستقرارها آنذاك.

وتعد المنشآت الدفاعية التى شيدت فى عصر الاغالبة (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٩م) دليلاً واضحاً على اهتمام حكام هذه الأقاليم بتأمين المناطق الساحلية ودفاعاتها، وهى المنشآت التى تنوعت ما بين أسوار وأبراج وحصون وقلاع ومحارس [٣] وأربطة وغير ذلك ، وقد شهدت هذه الاستحكامات الحربية أوج ازدهارها فى عهد الأمير الاغلبى إبراهيم بن أحمد[٤] (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٠٢م) الذى يعتبر أعظم أمراءبنى الأغلب على الإطلاق، وهو الأمر الذى يتضح جلياً فيما أورده ابن الأثير، فى حوادث سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ونصه «وكان عادلاً، حازماً فى أموره، أمن البلاد . وكان القوافل والتجار يسيرون فى الطرق آمنين، وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سبته فيصل الخبر إلى الإسكندرية فى الليلة الواحدة، وبنى على سوسة سوراً ..»[٥]

***موقع مدينة توكرة واهميتها.***

تعد مدينة توكرة من المدن التى تمثل نموذجاً متكاملاً لتحصينات المدن الساحلية ، حيث تقع توكرة فى الطرف الشمالى من سهل بنغازى[٦] فى المنطقة المعروفة باسم الساحل، وهى تتمتع بموقع جغرافى استراتيجى هام، حيث تقع على الطريق الرئيسى بين الجبل الأخضر وبخاصة مدينة المرج [٧] (برقة قديماً) وبين سهل بنغازى، كما أنها تقع عند بداية السهل الساحلى الشاسع الذى يمتد جنوبا بغرب نحو بنغازى، ثم يتجه جنوباً نحو قاعدة خليج سرت [٨] [٩] (شكل ٢.١) .

كانت المدينة تعرف فى العصر اليونانى باسم «تاوخيرا - Tauchira، ومنه اشتق الاسم العربى توكرة، وقد عثر فيها خلال الحفائر [١٠] الأثرية على

آثار ترجع إلى كافة العصور سواء عصور ماقبل التاريخ أو العصور التاريخية، ومايعنينا هنا من هذه الآثار هى الاستحكامات الحربية، خاصة تلك التى ترجع إلى العصرين البيزنطى والاسلامى فقد كشفت الحفائر عن منشآت حربية بيزنطية أعيد استخدامها فى العصر الإسلامى تتمثل فى حصنين، يقع أحدهما (١١) داخل أسوار المدينة الأثرية القديمة ويحمل رقم (١٠) على الخريطة (شكل ١)، وقد أندثر حالياً، ويقع الاخر فى الركن الشمالى الشرقى خارج أسوار المدينة الأثرية، ويعرف بقلعة العقورية نسبة للبلدة القائمة حالياً، وهى القلعة موضوع الدراسة (شكل ١).

***مخطط مدينة توكرة وموقع القلعة***

يتضح من مخطط المدينة القديمة أنها تشغل مساحة مربعة تقريباً غير منتظمة الزوايا يبلغ طول ضلعها حوالى ٦٠٠م، تحيط بها الأسوار من ثلاثة جوانب فى الجهات الجنوبية والشرقية والغربية وتشتمل هذه الأسوار على أبراج مربعة ومستطيلة يبلغ عددها (٣١) برجاً، ويتوصل إلى داخل المدينة الأثرية من خلال ثلاثة أبواب يقع أحدها فى الجهة الجنوبية تجاه مدينة المرج (برقة قديماً)، ويقع الثانى فى الجهة الشرقية تجاه مدينة طلميثة، أما الثالث والأخير فيقع فى الجهة الغربية تجاه مدينة بنغازى، أما الجهة الرابعة وهى الشمالية فتشرف على البحر مباشرة بدون سور (شكل ١).

والواقع أن تحصين المدينة على هذا النحو يتفق وتحصين مدينة طرابلس الغرب عندما حاصرها عمرو بن العاص فى عام ٢٢ هـ /٦٤٢م أو فى عام ٢٣ هـ / ٦٤٢م، حيث كانت المدينة (١٢) ذات أسوار تحيط بها من ثلاثة جوانب فى الجهات الجنوبية والشرقية والغربية، أما الجانب الشمالى فكان يشرف على

البحر المتوسط مباشرة بدون سور، ويعزى عدم تحصين الجانب البحرى فى المدينتين إلى سيطرة الروم سيطرة تامة على البحر المتوسط فى ذلك الوقت، ومن ثم فقد رأى البيزنطيون عدم الحاجة إلى تحصين المدن الساحلية الواقعة عليه من الجهة الشمالية.

ونظراً لأهمية مدينة طرابلس الغرب والأخطار البيزنطية المحدقة بها من جهة ، وتراجع أهمية توكرة عندما اتخذ المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامى لأفريقيا من مدينة برقة (المرج حالياً) عاصمة وقاعدة عسكرية لهم من جهة أخرى تطورت تحصينات مدينة طرابلس مقارنة بتحصينات توكرة، وتمثل هذا التطور فى تشييد سور الجهة الشمالية على البحر من قبل والى أفريقية هرثمة بن اعين (١٣) وهو الأمر الذى يتضح جليا فيما أورده البكرى ونصه «وعلى مدينة اطرابلس سور صخر جليل البنيان وهى على شاطئ البحر .. ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وانما بنى سور مدينة اطرابلس مما يلى البحر مدينة هرثمة بن اعين حين ولايته القيروان»(١٤) .

هذا فيما يتعلق بالأسوار فى مدينتى توكرة وطرابلس، أما فيما يتعلق بالقلعة فى المدينتين من حيث الموقع والأهمية فإن مدينة طرابلس الغرب عندما هاجمها عمرو بن العاص كانت تشتمل على حصن رومانى بيزنطى يحميها من الغرب، لذا أقام عمرو بن العاص عندما حاصرها عند مرتفع يعرف باسم القبة شرقى المدينة، وقد شيدت القلعة العثمانية فى طرابلس الغرب على موضع الحصن الرومانى البيزنطى، ويماثل هذا الوضع تماماً قلعة مدينة توكرة، حيث اشتملت المدينة على حصن رومانى بيزنطى فى الركن الشمالى الشرقى لحماية المدينة من هذه الجهة، وهو الموضع الذى شيدت عليه بعد ذلك القلعة العثمانية موضوع الدراسة . (شكل ١، ٢).

***الموقـــــع***

تقع القلعة فى الركن الشمالى الشرقى للمدينة من الخارج ملاصقة لنهاية السور الشرقى من جهته الشمالية بحيث تشرف على البحر مباشرة من جهتها الشمالية، وعلى المدينة من الجهتين الشرقية والجنوبية ، وعلى السور الشرقى من جهتها الغربية، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن هذه القلعة تعد من القلاع البيزنطية التى أعيد تشييدها فى العصر الإسلامى خلال فتراته المتعاقبة حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها كمرقب حربى وقاعدة عسكرية فى مواجهة الأخطار التى تهدد الساحل الليبى الإسلامى فى هذه المنطقة الشرقية من ليبيا (شكل ١، ٢)، وتتفق قلعة توكرة فى نشأتها وتطورها مع قلعة طرابلس التى شيدت ملاصقة للمدينة القديمة من الجهة الغربية فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ثم اعيد تشييدها خلال العصور اللاحقة، ويذكر د. فوزى الفخرانى أنها رممت من قبل الإيطاليين بعد [illegible] فى عام ١٣٢٨ هـ/١٩١٠م [١٥]

***مادة البنـــــاء***

شيدت القلعة من الحجر الجيرى الذى يعرف جيولوجيا باسم (حجر جيرى توكرة) شأنها فى ذلك شأن بقية منشآت المدينة الأثرية القديمة الدينية والمدنية، حيث تنتشر أنواع الصخور الجيرية بالمنطقة [١٦] .

***القلعة من الخارج***

يتوصل إلى حرم القلعة من بلدة العقورية من خلال طريق رئيسى طولى يفضى إلى بوابة عمومية تشتمل على برجين مستديرين صغيرين، ثم تفضى البوابة بدورها إلى حرم القلعة من الداخل (شكل ١).

هذا وتشتمل القلعة على مدخلين يقع أحدهما بالجهة الشرقية (لوحة ١)، ويقع الاخر بالجهة الغربية (لوحة ٢)، أما فيما يتعلق بالمدخل الشرقى فيتوصل إليه من البوابة السابقة من خلال طريق صاعد، وتتقدم المدخل فتحة معقودة يبلغ ارتفاعها ٣٠ر٢م بسمك ٦٠ سم، يتوجها عقد موتور، وقد فقدت هذه الكتلة امتدادها من الجهة الشرقية، أما المدخل الرئيسى فيتوصل إليه من خلال فتحة غير معقودة يتقدمها سلم حجرى من ثلاث درجات، وتؤدى إلى ممر مكشوف ، يحدده من الجانبين سياج حجرى يرتفع بمقدار ٦٠ سم، ويؤدى الممر إلى واجهة حجرية يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٣ر٤م، يتوسطها مدخل يتوجه عقد مدبب من مركزين، ويبلغ اتساع المدخل ٥٠ر١م، بارتفاع ٠٥ر٢م حتى بداية العقد وبإرتفاع كلى ٣ م بسمك ٧٥سم وترتفع ارضيته عن ارضية الممر المكشوف بمقدار ٢٥سم (لوحة ١). اما فيما يتعلق بالواجهة الغربية ومدخلها فيتوصل اليهما من خلال اربع درجات حجرية تؤدى بدورها إلى سلم مجرى من سبع درجات يؤدى بدوره إلى بسطة مستطيلة تتقدم المدخل مقاييسها ٢٠ر٢×٧٥ر٣م، ترتفع عن الارضى بمقدار ٣٠ر١م، ونصل من خلالها إلى المدخل الغربى، وهو من فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ٩٠ سم ، بارتفاع ٩٥ر٢م، وبسمك ٥٥ سم، يتوجها عقد مدبب من مركزين على غرار المدخل الشرقى، وتتوج الواجهة الغربية شرافات حربية، كما تشتمل فى الجانب الجنوبى منها على لوحة أسمنتية مربعة كتب عليها باللغة الإيطالية أسماء بعض الإيطاليين الذين كانوا يقطنون القلعة (لوحة ٢ ،٣).

***القلعة من الداخـــل***

يتوصل من المدخل الشرقى إلى مساحة مستطيلة مكشوفة (لوحة ٤)

تفضى إلى سلم حجرى من ست عشرة درجة، يحدده سياج حجرى، يؤدى السلم بدوره إلى مساحة مستطيلة تفضى بدورها إلى واجهة حجرية يبلغ امتدادها ٧٠ر٢م، وتشتمل على المدخل العلوى الذى يتوصل من خلاله إلى قاعات القلعة، والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين على غرار المدخلين السابقين، وقد جاء بارتفاع ٧٢ر١ م حتى بداية العقد، وارتفاع كلى ٥٧ر٢م بسمك ٨٣ سم، ويتوصل من هذا المدخل إلى القاعة الأولى (لوحة ٥).

***القاعة الاولى (شكل ٣) (لوحة ٦)***

جاء مخطط هذه القاعة من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال الى الجنوب بمقدار ٠٥ر٥م، ومن الشرق الى الغرب بمقدار ٨٥ر٣م، ويتضح من بقايا البراطيم الخشبية بها أنها مسقوفة بسقف خشبى من ألواح خشبية، وتشرف هذه القاعة على البحر من خلال فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين، جاءت باتساع ٩٥ سم، وارتفاع ٧٥ر١م بسمك ٨٣ سم، وتشتمل فى جدارها الغربى على فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مستقيم، جاءت باتساع ٨٠ سم، وارتفاع ١٠ر٢ م بسمك ٣٥ سم، ويتوصل من خلالها إلى القاعة الثانية.

***القاعة الثانية***

جاء مخططها من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال الى الجنوب بمقدار ٣٧ر٥م ، ومن الشرق الى الغرب ٥٠ر١م، نفذت أرضيتها على مستويين، الأول يمتد بمقدار ٥٧ر٣م من الجنوب الى الشمال، والآخر ترتفع أرضيته عن الأول بمقدار ١٥ سم، ويمتد بمقدار ٨٠ر١م فى الجهة الشمالية، وتشرف هذه القاعة

على الجهة الغربية للقلعة من خلال فتحتين متماثلتين تعلو إحداهما الأخرى على هيئة مستطيل مقاييسها ٦٠ سم بسمك ٦٥ سم ، وتنتهى القاعة فى ركنها الشمالى الغربى بمدخل ارتفاعه ٧٤ر١م، واتساعه ٨٢ سم بسمك ٥٥ سم.

***الفناء والوحدات التى تفتح عليه (القاعة الثالثة) (شكل ٣) (لوحة ٧).***

يتوصل إليه من خلال القاعة الأولى التى تشتمل فى الطرف الغربى من جدارها الجنوبى على مدخل يتوجه عقد مدبب من مركزين، جاء باتساع ٨٠ سم وارتفاع ٥ر٢م، وسمك ٥٠ سم (لوحه ٦) ، يؤدى هذا المدخل إلى الفناء، وهو مكشوف حدد من الجانبين الجنوبى والشرقى بسياج حجرى يرتفع بمقدار ٧٠ سم بسمك ٥٥ سم، ويحدد الفناءمن الجانب الغربى واجهة حجرية ممتدة من الشمال الى الجنوب بمقدار ٣٥ر٦م، تشتمل على كتلتين معماريتين إحداهما فى الطرف الجنوبى وهى عبارة عن قاعة تالته جاء تخطيطها على هيئة شبه مربعة مقاسها ٦٥ر٣م ×٤٠ر٣م، وهى القاعة الثالثة التى تقابلنا فى عمارة القلعة (لوحة ٧) ، والأخرى فى الطرف الشمالى وهى عبارة عن برج مرتفع شيده الإيطاليون، يرتفع بمقدار ٠٠م (لوحة ٣).

أما فيما يتعلق بالقاعة الثالثة فهى تفتح على الفناء من خلال مدخل يتوجه عتب مستقيم جاء باتساع ٦٥ سم، وارتفاع ٨٠ر١ م بسمك ٣٥ سم (لوحة ٧) ، وتشتمل القاعة فى جدارها الغربى على دخلتين مصمتتين متماثلتين باتساع ٦٣ سم وارتفاع ٨٥ سم وسمك ٣٢ سم، كما تشتمل فى جدارها الجنوبى على دخلة مصمته جاءت باتساع ٧٠ سم، وارتفاع ٧٠ سم وسمك ٥٥ سم، ومن خلال فحص الجدران تبين وجود بعض التعديلات من قبل الإيطاليين.

***البرج (لوحة ٣. ٨)***

يتوصل إلى أعلى برج القلعة من جانبه الشمالى من خلال سلم حجرى يتكون من ثلاث قلبات ، تتكون الأولى من سبع درجات، تؤدى إلى الثانية التى تتكون من ثلاث درجات، ثم نصل إلى مساحة مستطيلة مقاسها ٧٠ سم × ١ر٥٠ م تؤدى بدورها إلى القلبة الثالثة التى تتكون من ست درجات، ثم نصل إلى قمته من الداخل من خلال فتحة جاءت باتساع ٦٥ سم وارتفاع ١ر٨٥ م بسمك ٤٠ سم، حيث نجد مساحة مستطيلة مقاييسها ٧٥ سم × ١ر٦٠م يغطيها سقف خشبى يرتفع بمقدار ٢ر٠٥م، ثم نجد مد ماكا آخر بارتفاع ٣٠ سم أعلى السقف الخشبى وأخيراً يتوج البرج شرافات على هيئة حربية، وقد أوجد المعمار فى القاعة العلوية للبرج فتحة فى ضلعها الجنوبى أسفل السقف جاءت باتساع ٤٥ سم، وارتفاع ٤٠ سم بسمك ٤٠ سم، كما أوجد فتحة مماثلة فى ضلعها الشرقى، كذلك أوجد قمرية فى ضلعها الشمالى الذى يشرف على البحر، ويبلغ الإرتفاع الكلى للبرج حتى بداية الشرافات ٧ر٧٠م، أما الشرافات فترتفع بمقدار ٤٠ سم، ويحدد الفناء من الجهة الشمالية واجهة حجرية تمتد من الشرق إلى الغرب تشتمل أيضاً على كتلتين معماريتين إحداهما جهة الشرق، وتمثل الجدار الجنوبى للقاعة الأولى، أما الأخرى فتقع إلى الغرب وتمثل الجدار الجنوبى للقاعة الثانية (شكل ٣).

***الفناء الثانى والقاعة الرابعة (شكل ٣).***

يتوصل إليه من الفناءالأول من خلال فتحة غير معقودة تقع بين الجدارين الشمالى والغربى للفناء الأول، جاءت باتساع حوالى ٦٠ سم، وهو من مساحة مستطيلة مقاييسها ٤ر٣٥ ×٣ر٥٠م، يشرف عليه من الجهة الجنوبية الجدار

الشمالى للبرج، والذى يمتد بمقدار ٦٠ر١م، ثم يلى هذا الامتداد السلم المؤدى إلى قمة البرج، كما يحدده من الجهة الغربية جدار حجرى يرتفع بمقدار ٨٠ر١م، تتوجه شرافات على هيئة حربية ترتفع بمقدار ٤٠ سم، ويحدده من الجهة الشمالية جدار يشتمل على فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مستقيم، جاءت باتساع ٧٥ سم وارتفاع ٢ م بسمـــك ٥٠ سم، وتمتد واجهة هذا الجدار بمقدار ٦٠ر٣م، وينتهى فى الطرف الغربى مـــنه بفتحة غير معقودة يتوصل من خلالها إلى المدخل الغربى للقلعة من خـــلال هبوط أربع درجات حجرية (لوحة ٩).

***القاعة الرابعة (شكل ٣)***

يتوصل إليها من فتحة الجدار الشمالى للفناء الثانى، وهو مستطيلة مقاييسها ٣٠ر٢×٢٣، يغطيها سقف خشبى من ألواح ترتكز على براطيم، وتشتمل فى جدارها الغربى على نافذة تشرف على دركاة المدخل الغربى التى جاءت من مساحة مستطيله مقاييسها ٥٠ر١×٩٥ر١ م كما أوجد المعمار فى جدارها الشرقى فتحة باب مستطيلة تقدم ذكرها بالقاعة الثانية، كذلك أوجد المعمار فى جدارها الشمالى فتحة مدخل مستطيلة يتوجها عقد مدبب من مركزين تشرف على البحر ، يبلغ اتساعها ١م، وارتفاعها ٨٠ر١م حتى بداية العقد، وبارتفاع كلى ٩٥ر٢م بسمك ٦٠ سم، وقد رممت من قبل الإيطاليين، وكانت هذه الفتحة تؤدى إلى ملحقات فى الجهة الشمالية اندثرت حالياً فيما عدا بقايا بسيطة من السور الغربى الذى يمثل امتداد القلعة من الجهة الغربية (لوحة ١٠).

## قلعة (قصر) القيقب قبل عام ١٢٦٩ هـ /١٨٥٢م

***الموقع وتاريخ الانشاء***

تعد مدينة القيقب من المدن التى تمثل نموذجاً متكاملاً لتحصينات المدن الداخلية، حيث تقع القيقب جنوب مدينة ألابرق[١٧] بحوالى ثمانية كيلو مترات شمال الطريق الممتدة من الفائدية إلى لمودة (شكل٤)، وتقع قلعتها موضوع الدراسة أو قصرها [١٨] كما تسمى فى بعض الأحيان على تل صغير يتمتع بخصائص دفاعية هامة تتفق ووظيفة القلعة، وتشرف على أهم ينابيع المياه فى المنطقة المعروف بنقاعمياهه وعنوبتها[١٩] .

بدأ تشييد القلعة قبل عام ١٢٦٩ هـ/١٨٥٢م، فقد ذكرها الرحالة الإنجليزى هاميلتون [٢٠] (Hamilton) عند مروره بالقيقب خلال رحلته فى أغسطس ١٨٥٢م، حيث شاهد عملية بناءها، وهى إحدى القلاع الحصينة التى شيدها العثمانيون خلال العصر العثمانى الثانى [٢١] (١١٢٣ - ١٣٢٩ هـ / ١٧١١ - ١٩١١م)، فى المنطقة الشرقية من ليبيا، فقد شيدوا قلاعا فى مدن درنة [٢٢] ، والمرج (برقة قديما) (شكل ٥) وتوكره (شكل ١، ٢) وبنغازى، وتكمن أهمية هذه القلعة فى معرفة تاريخ عمارتها على وجه الدقة من جهة، واحتفاظها بطابعها الأصلى الذى شيدت عليه من جهة أخرى، مما يجعلنا نقف على خصائص العمارة الحربية الليبية خلال تلك الفترة، خاصة وان قلاع مدن درنة والمرج وبنغازى اندثرت ولم تصل إلينا من ناحية، ومن ناحية أخرى أدخلت بعض التعديلات من قبل الإيطاليين على عمارة قلعة توكرة التى تقدم ذكرها، وهى التعديلات التى تم حصرها من خلال الدراسة الميدانية.

هذا وقد أمدنا دليل متحف القيقب [٢٣] نقلاً عن الرحالة الإيطالى هايمان (Haiman) الذى قام برحلة إلى برقة صحبة ما مولى ومانفريدو وكامبريو بوصف لها عند مروره بها فى عام ١٢٩٩ هـ/١٨٨١م بما نصه (بناء شامخ

تظهر عليه مظاهر الفن المعمارى فى العصور الوسطى على الرغم من انه لم يمض على بنائه أكثر من ثلاثين سنة غير أن جانباً من هذه القلعة تكسوه الأشجار الباسقة فتضفى عليه روعة وجمالاً) كما أمدنا بعدد الجنود الذين كانوا يقطنونها، حيث ذكرانهم كانوا من أثنين وأربعين جندياً عثمانياً، وكان أربعون جندياً آخرون يجوبون الجهات المختلفة لجمع الضرائب(٢٤) .

وقد أدخل الإيطاليون بعض التعديلات شأنها فى ذلك شأن قلعة توكرة، ألا إنها هنا لم تؤثر فى التكوين العام لعمارة القلعة مقارنة بقلعة توكرة، وقد يكون لموقع قلعة توكرة على البحر مباشرة أثره المباشر فى وضوح هذه التعديلات والإضافات كوجود البرج المرتفع على سبيل المثال.

هذا وقد تعرضت القلعة للإهمال بعد جلاء الإيطاليين، فقامت مصلحة الآثار الليبية (مراقبة آثار شحات)، بإعادة بناء ما تهدم منها، وتم أجراء بعض التعديلات فى قاعاتها لكى تصبح ملامة لعرض نماذج من التراث الطبيعى والقومى الذى يمثل جوانباً من الحضارة التى تسود المنطقة، ومن ثم تحويلها إلى متحف ينقسم إلى قسمين أحدهما خصص للتاريخ الطبيعى من أحياء وجيولوجيا، وخصص الآخر للعاديات والتقاليد الشعبية، ثم خصص قسما ثالثاً أضيف للمتحف لعرض بعض الأدوات والأسلحة التى استخدمها المجاهدون الليبيون فى حربهم مع الإيطاليين (٢٥) (شكل ٦).

***القلعة من الخارج (لوحة ١١)***

***مادة البناء***

يتوصل إلى القلعة من خلال طريق صاعد يفضى مباشرة إلى مدخلها

بالواجهة العمومية التى تقع فى الجهة الجنوبية (لوحة ١١)، وقد شيدت جدرانها الخارجية بمادتى اللبن والحجر بحيث تتخلل مادة اللبن هذه الجدران التى جاءت فى الداخل والخارج من الحجر مما جعلها تتميز بسمك كبير مقارنة بالجدران الداخلية التى تشرف على الفناء، والتى جاءت أقل سمكاً (شكل ٦).

***الواجهة العمومية وكتلة المدخل***

تشتمل الواجهة على مدخل وبرجين وثلاث نوافذ، وتفصيل ذلك أن المدخل يتوسط الواجهة، وهو من فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى يرتكز على كتفين حجريين، يبلغ اتساعها ٣٠ر٢م وارتفاعها ٤٠ر١م حتى بداية العقد، وبارتفاع كلى ٦٠ر٢م (لوحة ١١)، ويفضى إلى دهليز يغطيه سقف خشبى حديث يمتد من الجنوب إلى الشمال بمقدار ٩٥ر٦م، يحدده من الجانبين جدار حجرى جاء مصمتا فى الجهة الغربية، أما فى الجهة الشرقية فيشتمل على مدخلين متماثلين يتوصل من خلالهما الى قاعة يدل موقعها على أنها كانت مخصصة للحراسة، يقع المدخل الأول فى الطرف الجنوبى من الجدار ، يتوجه عقد موتور، أما الآخر فى الطرف الشمالى من الجدار، ويبلغ اتساع المدخل الأول ٩٥ سم، وارتفاع ٢٠ر٢ م أسفل العقد بسمك ٣٠ سم ، أما القاعة فقد جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٢٥ر٤م، ومن الجنوب إلى الشمال بمقدار ٣٧ر٦م، (شكل ٦ ٧ ) وتشرف على خارج القلعة من الجهة الجنوبية من خلال نافذة، ثم ينتهى الدهليز بفتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى تماثل فتحة المدخل التى تقدم ذكرها بالواجهة العمومية ويتوصل منها إلى فناء القلعة.

هذا وتشتمل الواجهة على ثلاث نوافذ تقع على جانبى المدخل، اثنتان

بالقسم الشرقى من الواجهة وتقع الثالثة بالقسم الغربى منها، وقد تقدم ذكر واحدة بالقاعة السابقة والمستخدمة حالياً كحجرة للتذاكر، أما النافذة الثانية بالقسم الشرقى فتوجد فى قاعة مجاورة للقاعة السابقة تستخدم حالياً كمخزن، وتماثل الفتحة الثالثة بالقسم الغربى الفتحة الأخيرة (شكل ٦، ٧).

كما تشتمل الواجهة على برجين فى الركنين الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى جاء تصميمهما على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وبحيث يشرفاً على ثلاث جهات هى الجنوبية والشرقية والغربية (لوحة ١٢).

***القلعة من الداخل***

***الفناء والوحدات التى تفتح عليه ٠شكل ٧) (لوحة ١٣)***

يتوصل إلى الفناء من المدخل الذى تقدم ذكر بالواجهة الجنوبية، وقد جاء مخططه من مساحة مربعة تقريباً يبلغ طول ضلعها الشمالى ١٥ر٣٦م، أما ضلعها الغربى فيبلغ امتداده ٥٥ر٣٦م، تفتح عليه جميع وحدات القلعة سواء من خلال أبواب أو نوافذ، ومن هذه الأبواب ثلاثة مداخل محورية، يتوسط أحدها الجدار الشمالى على محور المدخل الجنوبى، أما المدخل الذى يتوسط الضلع الشرقى فيقع على محور المدخل الذى يتوسط الضلع الغربى، ويتوصل إلى المطبخ والحمامات من مدخل يقع فى نهاية الضلع الشرقى من الجهة الجنوبية، كما يتوصل إلى سطح القلعة من الفناء من خلال سلم حجرى يتكون من قلبتين ، تتكون الأولى من عشرين درجة، والثانية من أربع درجات، وتفصيل ذلك على النحو التالى:

***الجناح الغربى للقلعة (شكل ٦ ,٧).***

يشتمل هذا الجناح على ثلاث قاعات مستطيلة، تشرف الأولى والتى تقع

فى الجهة الجنوبية على الصحن من خلال نافذتين، وتستخدم القاعة حالياً كمخزن، أما القاعة الثانية التى تتوسط هذا الجناح فيتوصل إليها من الفناءمن خلال مدخل يتوسط الجدار الغربى جاء باتساع ١ر٤٧م وارتفاع ٢ر٥٣ م بسمك ٢٥ سم، أما القاعة فهى مستطيلة تمتد من الجنوب إلى الشمال يغطيها سقف مسطح وتشرف على الفناء من خلال نافذتين مستطيلتين متماثلتين تقعان على جانبى المدخل، يبلغ اتساعهما ٠ر١م، بارتفاع ٤٠ر١م، يغشيهما مصبعات حديدية، ويتوصل من خلال هذه القاعة الى القاعة الثالثة والأخيرة من خلال فتحة مستطيلة جاءت بإرتفاع ٦٠ر٢م بسمك ٥٠ سم إلى الشمال، وتشتمل على نافذتين تشرف من خلالهما على الفناء، يبلغ ارتفاعهما ٤٠ر١م، واتساعهما ٠ر٩٠ م ، تغشيهما مصبعات حديدية كما هو الحال فى النافذتين السابقتين.ويتوصل إلى الجناح الشمالى من هذه القاعة من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ٢٠ر١م بسمك ٦٨ سم.

***الجناح الشمالى للقاعة (شكل ٦, ٧) (لوحة ١٤).***

يشتمل هذا الجناح على أربع قاعات مستطيلة، تقع الأولى فى الجهة الغربية يتوصل إليها من الجناح الغربى كما تقدم، وقد جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، وتشرف على الفناءمن خلال نافذة على غرار النوافذ السابقة، ويتوصل من خلال هذا القاعة إلى قاعة ثانية من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ٠ر٢م بسمك ٥٦ سم، والقاعة الثانية يتوصل إليها من خلال هبوط ثلاث درجات، جاءت من مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، وتشرف على الفناء من خلال نافذتين أيضاً، ثم نصل إلى القاعة الثالثة بهذا الجناح من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ٢٣ر٢م بسمك ٤٦

سم، وهى مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق، تشرف على الفناء من خلال نافذتين على غرار النوافذ السابقة، كما تشرف عليه أيضاً من خلال المدخل الذى يتوسط الضلع الشمالى والذى تقدم ذكره، وقد جاء باتساع ٦٦ر١م، وارتفاع ٣٠ر٢م بسمك ٣٧ سم من الداخل، ومن الخارج على الفناء جاء باتساع ٤٥ر١م بارتفاع ٢٢ر٢م بسمك ٢٥ سم، ثم نصل إلى القاعة الرابعة والأخيرة من هذا الجناح من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ٢٥ر٢ م بسمك ٤٦سم، أما القاعة فهى مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق وتشرف على الفناء من خلال نافذة.

***الجناح الشرقى للقاعة (شكل ٦ ,٧).***

يتوصل إلى هذا الجناح من القاعة الأخيرة من خلال فتحة مستطيلة، جاءت بارتفاع ١٦ر٢م بسمك ٦٦ سم، حيث نصل إلى القاعة الأولى، وهى مستطيلة تمتد من الجنوب إلى الشمال، تشرف على الفناءمن خلال نافذتين على غرار النوافذ السابقة، ثم نصل إلى القاعة الثانية من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ١٥ر٢م بسمك ٤٣ سم، ونصل إيضاً إلى دهليز مستطيل يغطيه سقف مسطح تتخلله أربع فتحات مغطاة بالزجاج للإضاءة، وتفتح على هذا الدهليز خمس قاعات، وقد جاء الدهليز باتساع ٤٤ر١م، أما القاعة الأولى فهى شبه مربعة تفتح عليه من خلال فتحة مستطيلة جاءت بارتفاع ٢٠ر٢م بسمك ٢٩ سم، أما مقاييسها فجاءت٣٠ر٤×١٠ر٤م، تشرف على الفناءمن خلال نافذة، ويتوصل إلى القاعة الثانية من خلال فتحة يبلغ ارتفاعها ١٨ر٢م بسمك ٢٥ سم، أما مقاييسها من الداخل فهى ٣٧ر٤×٨٥ر٣م، وتشرف على الفناءمن خلال نافذة ثم تفتح على هذا الدهليز دخلة يبلغ اتساعها ٤٥ر١م بعرض يبلغ ٤٠ر٢م خصصت لعرض الزواحف ، ومن فحصها يتضح أنها كانت فى الأصل

تمثل المدخل الشرقى الذى يتوصل منه إلى هذا الجناح، وهو المدخل الذى تقدم ذكره، ثم أجرى عليه هذا التعديل لكى يصبح ملائماً كمكان للعرض.

أما القاعة الثالثة فيتوصل إليها من الدهليز من خلال فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ١٧ر٢م بسمك ٢٥ سم، أما القاعة فقد جاءت مقاييسها ٤٣ر٤×٦٠ر٣م، تشرف على الفناءمن خلال نافذة، أما القاعة الرابعة فتفتح على الدهليز من خلال فتحة يبلغ ارتفاعها ١٠ر٢م بسمك ٢٥ سم، أما مقاييسها فهى ٦٥ر٣×٤٦ر٤م، وتشرف على الفناءمن خلال نافذة، وهى مستخدمة الان كمخزن ، ثم تفتح على الدهليز القاعة الخامسة والأخيرة، وهى مستخدمة حالياً لإدارة القلعة والمتحف، يتوصل إليها من خلال فتحة جاءت بارتفاع ١٠ر٢م بسمك ٢٥سم، وهى مستطيلة مقاييسها ٥٠ر٦×٥٠ر٤م، تشرف على الفناء من خلال نافذتين أما المدخل الذى تقدم ذكره ويقع فى نهاية الضلع الشرقى فقد جاء من فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ٩٥ر١م، وارتفاعها ٢٥ر٢م يؤدى إلى دركاة عبارة عن مساحة مستطيلة مقاييسها ٨٠ سم ×٥٠ر١م، يتوصل من خلالها إلى أرضية مرتفعة بمقدار ١٥ سم، تفضى بدورها إلى مساحة أخرى مستطيلة مقاييسها ٤٦ر١ ×٦م تشتمل فى جدارها الغربى على نافذة يبلغ اتساعها ام وارتفاعها ٤٠ر١م، ويتوصل من هذا المدخل إلى نهاية الدهليز، حيث نجد فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ٨٠ سم وارتفاعها ٢٥ر٢م بسمك ٢٤ سم تؤدى إلى المطبخ والحمامات.

***الجناح الجنوبى للقلعة والابراج (شكل ٦ر٧) (لوحة ١٣).***

يشتمل هذا الجناح على قسمين أحدهما يقع فى الجهة الشرقية للمدخل ويشتمل على ثلاث قاعات تقدم ذكر الأولى والثانية منها عند ذكر نوافذ الواجهة،

أما الثالثة فقد قسمت إلى قسمين وهى مجاورة للسلم، ويقع الآخر فى الجهة الغربية ويشتمل أيضاً على ثلاث قاعات، وقد أدخلت بعض التعديلات على فتحات قاعات هذا الجناح بحيث سدت حديثاً، ويلاصق هذا الجناح من الجهة الشرقية سلم حجرى تقدم ذكره يفضى إلى سطح القلعة وقمم الأبراج، حيث نصل إلى برجى الواجهة الجنوبية (لوحة ١٥)، كما نصل إلى برجى الواجهة الشمالية (لوحة ١٦) ، وهى أبراج مصمتة فى القسم العلوى منها تنخفض أرضيتها عن أرضية سقف القلعة بمقدار ١٥ر١م، ويحيط بها سياج حجرى يرتفع عن سطحها بمقدار ١٠ر١م، تتخلله أربع فتحات، ويبلغ سمك جدار كل برج ٧٠ سم، ويتضح من بقايا البرج المتهدم بالركن الشمالى الغربى (لوحة ١٦) أنه كان يتوصل إليه من داخل القلعة من خلال سلم حجرى يتكون من ثلاث عشرة درجة، الا أن الفتحات التى كان يتوصل منها إلى هذا السلم، ومن ثم البرج ســـدت حالياً وأدخلت عليها عدة تعديلات، والأبراج فى حالة جيدة (لوحة ١٧) فيمـــا عدا البرج الذى تقدم ذكره (لوحة ١٨)، حيث أنه فى حاجة الى ترميم.

وتتفق الأبراج الأربعة فى مسقطها الأفقى الذى تقدم ذكره، كما تتفق فى موقعها من عمارة القلعة حيث وزعت بواقع برج فى كل ركن، وبحيث يشرف كل برج على جانبين من جوانب القلعة المقابلة للجهات الأصلية ثم على الجهات المنحرفة من جهة واشتمالها جميعاً على أربع فتحات متماثلة فى طريقة تصميمها وتوزيعها على عمارة كل برج من جهة أخرى.

## السمات العامة والدراسة المقارنة

بصفة عامة يمكن القول أن المنطقة الشرقية من ليبيا والتى تتمثل فى إقليم برقة قد شهدت اقامة العديد من التحصينات الحربية قبل الإسلام وبعده

شأنها فى ذلك شأن المنطقة الغربية التى تتمثل فى طرابلس الغرب من جهة، وبقية المناطق الساحلية فى شرق وغرب العالم الإسلامى من جهة أخرى، وقد تنوعت هذه التحصينات الحربية ما بين استحكامات حربية رومانية أو بيزنطية أعيد استخدامها فى العصر الإسلامى كما هو الحال بالنسبة لقلعة مدينة توكرة، واستحكامات حربية إسلامية خالصة كما هو الحال بالنسبة لقلعة مدينة القيقب، ومما هو لافت للنظر أن هذه الاستحكامات الحربية الباقية ترجع إلى العصر العثمانى الثانى ١١٢٣ - ١٣٢٩ هـ / ١٧١١ - ١٩١١م ، وهو الأمر الذى يتطلب إلقاء الضوء على الأسباب التى أدت إلى اندثار هذا النوع من العمائر الإسلامية، خاصة وأن هذه المنطقة شهدت اوج ازدهارها فى كافة عمائرها الدينية والمدنية والحربية الإسلامية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة.

فمن الناحية السياسية بدأت أحداث الفتح الإسلامى لبرقة الإقليم عقب فتح الإسكندرية مباشرة فى عام ٢١ هـ /٦٤٢م، وقد أسهمت برقة الإقليم منذ فتحها من خلال موقعها بدور كبير فى فتوحات المغربين الأوسط والأقصى، حيث كانت تمثل حلقة الاتصال بين المشرق والمغرب، وقد أتاح لها موقعها المتميز أن تصبح قاعدة عسكرية أمامية للمسلمين فى غرب مصر تستقر فيها وتنطلق منها الجيوش الإسلامية الوافدة من مصر لمواصلة الفتوحات الإسلامية فيما يليها غرباً حتى بعد تشييد القيروان ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥م، ومن ثم أزدهر الإقليم بصفة عامة، وازدهرت عاصمته مدينة برقة (المرج حالياً) بصفة خاصة فى كافة أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة كما يتضح فى كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين فى العصور الوسطى، إلا أنها سرعان ما بدأ تدهورها فى أواخر القرن ٤ هـ/١٠م، ثم أضمحل شأنها تماما فى بداية القرن ٥ هـ/١١ م، مما أثر بالتالى تأثيراً عميقاً على الحياة العمرانية فاندثرت منشآتها الدينية والمدنية

وقد تبعت برقة الإقليم مدينة طرابلس منذ العهد العثمانى الأول ٩٥٨ - ١١٢٣ هـ /١٥٥١ - ١٧١١م وبالتحديد فى ولاية محمد باشا الساقزلى ١٠٤٣ - ١٠٥٩ هـ / ١٦٣٣ - ١٦٤٩ م وخليفته عثمان باشا الساقزلى ١٠٥٩ - ١٠٨٣ هـ /١٦٤٩- ١٦٧٢م، وذلك بالسيطرة على بعض المناطق الساحلية، حيث تم الاستيلاء على بنغـــازى حوالى ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥م من قـبل محمد باشا وشيد بها حصنا، ثم تم الاستيلاء على درنة حوالى ١٠٧٣ هـ /١٦٦٢م فى عهد عثمان باشا(٢٧)

هذا وقد أهتم العثمانيون بتحصين إقليم برقة فشيدوا عدة قلاع فى مدن درنة وبنغازى والمرج والقيقب وتوكرة، وقد اندثرت قلعة درنة، كما اندثرت قلعة بنغازى، أما فيما يتعلق بقلعة المرج فقد أدخل الإيطاليون عليها بعض التعديلات، ثم دمرت تماماً أثناء زلزال عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م ولم يتبق من القلاع التركية سوى قلعتين الأولى هى قلعة مدينة توكرة التى شهدت عدة تجديدات فى العصر الإسلامى كان آخرها فى العصر العثمانى الثانى كما تقدم والثانية هى قلعة مدينة القيقب التى تقدم ذكرها.

***الموقـــــع***

لما كان تحصين المدن يبدأ باختيار الموقع الذى اشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكون حصيناً بطبيعته كان يكون على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر، فقد راعى المعمار العثمانى هذه المواصفات فى اختيار موقع القلعتين بحيث ادرك أهمية موقع قلعة توكرة فى مراقبة الساحل الليبى من هذه الجهة التى قد يهاجم منها الاعداء إقليم برقة فعمل على إعادة تشييدها شأنها فى ذلك شأن قلعة طرابلس التى اعيد تشييدها فى العصر

العثمانى للغرض ذاته، كما وفق أيضاً فى اختيار موقع قلعة القيقب، حيث قام بتشييدها فوق هضبة مرتفعة تتميز بخصائص دفاعية هامة تتفق ووظيفة القلعة، وبصفة عامة فقد كان التدبير فى المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون، واختلفت هذه الإنشاءات الحربية كما يذكر د. محمد عبد الستار[٢٨] باختلاف مواقع المدن، فمنها ما استدعى تشييد قلعة تحميها على تل قريب لوقوع المدينة فى واد منخفض كما هو الحال فى مدينة القيقب، وقد وجد هذا الأسلوب فى العالم الإسلامى فى مدينة حلب التى أنشئ لها فى جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة فى منخفض من الأرض (شكل ٨)، ومن المدن ما استدعى إنشاء المحارس والنواظر لمراقبة السواحل كما هو الحال فى مدينة توكرة، وقد وجد هذا النظام فى العالم الإسلامى فى مدن الساحل الشامى والمغربى، ومن المدن ما اتجه تحصينها الحربى مباشرة لإنشاء الخنادق والأسوار كما هو الحال فى مدن واسط وبغداد والمهدية والقاهرة وغيرها، وقد وجد هذا النظام الأخير فى المنطقة الشرقية من ليبيا فى مدينة برقة (المرج حالياً) عاصمة إقليم برقة، حيث ذكرت المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين أن المدينة كانت محصنة فى العصر (٢٩) العباسى وبالتحديد فى عهد الخليفة المتوكل على الله الذى شيد لها سورا وحفر لها خندقا يحيط به وجعل لها أبواباً من حديد، وقد أثبتت الحفائر الأثرية [٣٠] وجود السور والخندق (شكل ٥).

***مادة البناء والأسوار***

شيدت قلعة توكرة شأنها فى ذلك شأن بقية منشآت المدينة الدينية والمدنية والحربية الرومانية والبيزنطية والإسلامية بمادة الحجر الجيرى ، وهو الحجر الذى يعرف كما تقدم جيولوجيا باسم حجر جيرى توكرة، ويتراوح بين

الصلب واللين، وبين اللون الأبيض والأبيض الضارب للصفرة، فقد اشتملت المدينة على محاجر تقع خارج الأسوار الشرقية والغربية، وقد بلغت هذه المحاجر حوالى ثلاثين محجراً، وقد تحول معظمها إلى جبانات حفرت فى جدران المحاجر الصخرية خلال عصورها القديمة اليونانية والرمانية والبيزنطية، وفى مدينة القيقب شيدت القلعة فى جدرانها وأبراجها من مواد بناءمحلية عبارة عن أحجار من الداخل والخارج تتخللها مادة اللبن، ولذا تميزت الجدران الخارجية بسمكها مقارنة بالجدران الداخلية التى تحيط بالفناء والتى شيدت فقط من الحجر.

***التخطيط من الداخل***

جاء مخطط قلعة توكرة من الداخل من فنائين وأربع قاعات، ويمثل الفناء اللبنة الأساسية فى تخطيط القلعة، فهو يمثل عنصر الحركة والاتصال بين كافة وحدات القلعة المعمارية، ويتوصل إلى الفناء الأول من القاعتين الأولى والثانية من المدخل الشرقى، كما يتوصل إلى الفناء الثانى من الفناء الأول من جهة، ومن المدخل الغربى من جهة أخرى، أى أن الفنائين يفتحان على بعضهما من خلال فتحة غير معقودة تقع بين الجدارين الشمالى والغربى للفناء الأول، وتفتح كافة وحدات القلعة على هذين الفنائين فيما عدا القاعة الثانية التى تشرف على الفناءالأول من خلال جدارها الجنوبى، حيث تفتح على القاعة الأولى.

أما فيما يتعلق بمخططات قاعات القلعة، فقد جاءت القاعة الأولى على هيئة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، وتماثل القاعة الثانية القاعة الأولى فى مسقطها، أما القاعة الثالثة فهى شبه مربعة، وتتفق القاعة الرابعة فى مسقطها وامتدادها مع القاعتين الأولى والثانية.

ويشرف الفناء الأول على حرم القلعة والبوابة الخارجية من الجهتين الجنوبية والشرقية، حيث حدد من جانبيه الجنوبي والشرقي بسياج حجري قصير يرتفع بمقدار ٧٠ سم بسمك ٥٥ سم، أما الفناء الثاني فقد حدد من جوانبه الأربعة، ويشرف على الجهة الغربية للقلعة والمدينة الأثرية القديمة من خلال شرافات حجرية.

أما فيما يتعلق بمخطط قلعة القيقب من الداخل فقد جاء من مساحة مربعة تقريباً، ويمثل الفناء أيضاً هنا اللبنة الأساسية في تخطيط القلعة شأنه في ذلك شأن قلعة توكرة، غير أنه هنا يمثل محور تخطيط القلعة، حيث يفضي إليه المدخل الجنوبي الوحيد مباشرة من جهة وتفتح عليه جميع وحدات القلعة المعمارية من ثكنات للجند في الجوانب الأربعة ومخازن وحمامات ومطابخ وسلم يصعد منه إلى السطح وقمم الأبراج الركنية من جهة أخرى، كما تفتح عليه نوافذ ثكنات الجند لتحقيق عنصري الاضاءة والتهوية داخلها، كذلك تفتح عليه المداخل المحورية الثلاثة في الجهات الشمالية والشرقية والغربية والتي يتوصل منها إلى ثكنات الجند، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن الفناء هنا يمثل النقطة المركزية في تخطيط القلعة.

***المداخـــل***

استخدم المعمار العثماني نوعين من المداخل في القلعتين موضوع الدراسة، يمثل أحدهما المدخل غير المباشر أو المدخل المنكسر كما هو الحال في قلعة توكرة سواء في المدخل الشرقي أو المدخل الغربي، ويمثل الاخر المدخل المباشر كما هو الحال في قلعة القيقب، والمدخل غير المباشر يعرف بالباشورة، والمدخل المنكسر والمدخل ذو المرفق والمدخل ذو العطف، حيث أنها جميعها

مسميات لنوع واحد من المداخل، وهى التى ينحرف فيها الداخل يميناً أو يساراً مرة أو عدة مرات، واستخدمت فى العمارة الحربية بغرض عرقلة اندفاع المهاجمين، وفى ضوء هذا التعريف فان الداخل إلى القلعة من الباب الشرقى عليه أن يصعد إلى سلم حجرى ثم ينعطف يساراً ليصل إلى داخل القلعة والقاعات والفناء الأول والبرج، كما أن الداخل من الباب الغربى عليه أيضاً أن ينعطف يميناً لكى يصل إلى الفناء الثانى والبرج والقاعات أو ينعطف يساراً لكى يصل إلى القسم الشمالى من القلعة الذى اندثر حالياً.

هذا وتعد أبواب مدينة بغداد المندثرة بما ورد عنها من نصوص تاريخية، وما قام على هذه النصوص من محاولات لإعادة رسم تخطيطها من الأمثلة الأولى لاستخدام المدخل المنكسر فى العمارة الإسلامية، ثم انتشر هذا النوع من المداخل فى قلاع الشام أثناء الحروب الصليبية كما هو الحال فى قلعة الحصن (شكل ٩)، كما انتشر فى قلاع غرب العالم الإسلامى فى العصرين المرابطى والموحدى كما هو الحال فى باب قصبة الوداية فى الرباط ٥٤٠ هـ / ١١٤٥م، وباب قصبة بطليوس وتؤرخ بعام ٥٦٨ هـ /١١٧٢م، ويعتبر استخدامه فى أبواب سور صلاح الدين، وكذلك فى أبواب قلعة الجبل أقدم الأمثلة الباقية فى العمارة الإسلامية الحربية فى مصر.(٣١)

ويمثل المدخل الآخر المدخل المباشر المستخدم فى قلعة القيقب، حيث يفضى مباشرة إلى الفناء، وقد أستخدم هذا النوع من المداخل فى مدينة الرقة(٣٢) التى شيدت فى عام ١٥٥ هـ/٧٧٢م على الرغم من أنها شيدت على غرار مدينة بغداد.

**الأبـــــراج**

تعد الأبراج من الوسائل الدفاعية الهامة فى العمارة الحربية، وقد تشيد مستقلة كخطوط أمامية للمراقبة وإرسال الإشارات، وتنقسم الأبراج إلى عدة طرز وفقاً لتصميمها العام وموقعها فى السور فمن هذه الطرز النوع النصف دائرى وهو الذى يتخلل بناء السور فى الأجزاء الممتدة على استقامتها أو تشتمل على انكسارات طفيفة، ومنها النوع الذى على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج من خلال تزويدها بعدد كبير من المزاغل وإتاحة مجال أفقى أوسع للرماية، وقد استخدم هذا النوع الأخير فى قلعة مدينة القيقب، فقد اشتملت على أربعة أبراج ضخمة بواقع برج فى كل ركن بحيث يشرف كل برج على جانبين من جوانب القلعة المقابلة للجهات الأصلية، ثم على الجهات المنحرفة، ويشتمل كل برج فى أعلاه على أربع فتحات نفذت بشكل دائرى مع استدارة البرج، ويتناسب ارتفاع الأبراج وأسلوب الفتحات فيها وارتفاع أسوار القلعة الخارجية مع استخدام الأسلحة المتطورة فى العصر العثمانى، حيث أخذت ملامح العمارة الحربية تتوائم وهذا التطور الجديد فى التسليح بعد أن أصبح فى استطاعة الات الحرب الحديثة هدم الحصون والاسوار المرتفعة، حيث تمثل التطور فى انتشار المدفعية واتقان فنها مع بداية القرن ١٠ هـ/١٦م، وانتشار المواد المفرقعة وتطورها تطوراً بالغاً أصبحت معها المدفعية من الأسلحة الرئيسية التى انزوت بجانبها أسلحة العصور الوسطى، ومن ثم حدث هذا التحول فى تشييد الحصون والقلاع(٣٣) وقد استخدم هذا النوع من الأبراج فى قلعة مدينة المرج التى اندثرت كما تقدم، حيث أثبتت الحفائر الأثرية وجود هذا النوع بالقلعة التركية (شكل ٥) ، كما استخدم هذا النوع فى قلاع الشام أذكر منها على سبيل المثال قلعة الحصن (شكل ٩) ، وقلعة المرقب (شكل

١٠)، وقلعـــة نمرود (الصبيبـة - بانياس) (شكل ١١) ، وتخلل بناء الأجزاء الباقية من سـور صلاح الدين برجان من هذا النوع، وهما بـــرج درب المحروق ، وبرج الظفر .(٣٤)

***العقـــــود***

تتوج فتحات الأبواب والدخلات في القلعتين عقود مدببة ومستقيمة ونصف دائرية وموتورة، ويعد العقد المدبب نو المركزين أكثر هذه العقود استخداماً في القلعتين، فقد استخدم على نطاق واسع في مدخلي قلعة توكرة الشرقي والغربي، ثم في المدخل الذي يفضي إلى القاعة الأولى، كما استخدم في نافذة هذه القاعة، ثم في مدخلها الذي يؤدي إلى الفناء الأول، كذلك استخدم في القاعة الرابعة التي تفتح على الفناء الثاني.

أما العقود المستقيمة فقد استخدمت في المدخل المؤدي إلى القاعة الثانية في قلعة توكرة، وفي مدخل القاعة الثالثة التي تفتح على الفناء الأول، ومدخل القاعة الرابعة التي تفتح على الفناء الثاني، كما استخدم هذا العقد في أبواب ونوافذ قلعة القيقب فيما عدا المدخل العمومي بالواجهة الجنوبية والذي يتوجه عقد نصف دائري في بداية دهليز المدخل من الجهة الجنوبية، ثم يتوجه أيضاً عقد نصف دائري في نهاية دهليز المدخل من الجهة الشمالية على الفناء.

أما العقد الموتور فقد استخدم في الفتحة التي تتقدم كتلة المدخل الشرقي في قلعة توكرة، كما استخدم في مدخلي القاعة التي تقع على يمين الداخل إلى قلعة القيقب، والتي كانت أغلب الظن مخصصة للحراسة، وهي الآن مستخدمة كحجرة تذاكر.

# الخاتمـــة

اهتم موضوع هذا البحث بعمل دراسة أثرية معمارية لقلعتين ليبيتين بمدينتى توكرة والقيقب، وهى أول دراسة متخصصة تتناول العمارة الحربية الإسلامية فى المنطقة الشرقية من ليبيا، حيث تتضح خصائص العمارة الحربية العثمانية فى هاتين القلعتين بعد ان اندثرت بقية المنشئات الحربية التى شيدت فى المنطقة الشرقية فى مدن درنة والمرج وبنغازى.

هذا وقد اهتم موضوع البحث بإلقاء الضوء على تحصين المدن الساحلية فى بلاد المغرب من منطلق أن مدينة توكرة تعد إحدى المدن الساحلية التى شهدت ازدهارا كبيراً فى استحكاماتها الحربية خلال العصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية شأنها فى ذلك شأن بقية مدن الساحل الإسلامى.

وقد تناول البحث بالدراسة الأثرية المعمارية قلعة توكرة، حيث تم توصيفها توصيفاً أثرياً ميدانياً، وفحصها فحصاً دقيقاً لرصد المتغيرات التى طرأت عليها خاصة من قبل الإيطاليين، ثم رفعها رفعاً معمارياً، وهى دراسة جديدة، حيث قامت كافة الدراسات الأثرية التى تناولت المنطقة بدراسة آثارها اليونانية والرومانية والبيزنطية، ولم تتناول آثارها الإسلامية.

هذا وقد تناول البحث بالدراسة الأثرية المعمارية قلعة القيقب، حيث تم توصيفها توصيفاً أثرياً ميدانياً، وفحصها فحصاً دقيقاً لرصد المتغيرات التى طرأت عليها من قبل الإيطاليين من جهة، ثم من قبل مصلحة الآثار الليبية (مراقبة آثار شحات) من جهة أخرى لتحويلها إلى متحف، ثم رفعها رفعاً معمارياً، وهى دراسة جديدة تلقى الضوءعلى نمط هام من أنماط العمارة الإسلامية فى المنطقة الشرقية من ليبيا.

وقد تناول البحث بالدراسة السمات العامة والدراسة المقارنة للعمارة الحربية الليبية فى المنطقة الشرقية وشرق وغرب العالم الإسلامى، وتبدأ هذه الدراسة بإلقاء الضوء على الأسباب التى أدت إلى اندثار الاستحكامات الحربية فى إقليم برقة، خاصة تلك التى شيدت خلال فترة ازدهار الإقليم فى القرون الأربعة الأولى للهجرة، حيث لم تصل إلينا استحكامات حربية إلا من العصر العثمانى الثانى، وهى الاستحكامات موضوع البحث.

كما شملت الدراسة فلسفة اختيار الموقع من قبل المعمار العثمانى فى القلعتين، ومادة البناء، والتخطيط من الداخل، كما تعرضت للعناصر المعمارية الحربية والتى تتمثل فى المداخل وطبيعة تصميمها وأنواعها، والأبراج وتكوينها المعمارى، ثم العقود، كذلك شملت الدراسة مقارنة هذه العناصر المعمارية بمثيلاتها فى داخل وخارج ل ا

## الهوامش والتعليقات

١ - تعد الاستحكامات الحربية من أسوار وأبراج وقلاع وحصون وغير ذلك من وسائل دفاعية من خصائص المدن قبل وبعد الإسلام، بل أنها اعتبرت من المعايير الحضارية التي تميزها، واعتبرها الإسلام من الوسائل التى تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام، وهو الأمر الذي جعل الفقهاء يصنفونها تصنيفاً يضعها فى عداد (البناء الواجب).

د. محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، ١٢٨، الكويت، ذو الحجة ١٤٠٨ هـ / اغسطس / أ ب ١٩٨٨م ، ص ص١٣٥ - ١٣٦.

٢ - اهتم المسلمون بإنشاء التحصينات اللازمة لحماية ثغور الدولة الإسلامية ومدن الشام من غارات الروم المتوقعة، ويذكر د. محمد عبد الهادى شعيرة المدن المحصنة على طول الساحل الشامى، والمدن الثغرية التى شيدتها الدولة من شمال إنطاكية إلى طرسوس والمدن الثغرية التى أقامتها على خط الفرات، وينتهى إلى أن الدفاع الساحلى أعتمد على ثمانى عشرة مدينة مسورة ابتداء من إنطاكية إلى عسقلان منذ عهد الراشدين، وأن التحصينات البرية الواقعة شمالاً على طول الفرات الأعلى أو على خط الساحل شمال إنطاكية، أو فيما بين هذين الخطين بلغت حين تمت سبعة وثلاثين حصناً ومسلحة وجسرين، ويضيف أن الدلالة الإحصائية لاتتم إلا إذا أحصينا (المناظر) أيضاً، وهى خمس عشرة منظرة على الأقل غير مجاورة للمدن، فيصل مجموع كل ذلك نحو سبعين عملاً حربياً صغيراً وكبيراً .

د. محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية فى القرنين الأول والثانى للهجرة، دراسات فى الآثار الإسلامية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩، ص ص٣٠ - ٣١.، د. محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص ص ١٤٧ - ١٤٨.

٣ - يعد حصن الجيزة الذى أنشأه عمرو بن العاص فى عام ٢٢ هـ/٦٤٣م بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . لتأمين همدان ومن والاها عندما احبوا المقام بالجيزة، أول حصن داخلى يشيد بمصر الإسلامية، وكان أن ظهر فى الفسطاط نوع من العمائر الحربية أطلق عليه أسم (المحارس)، وهى منشآت بسيطة كانت تقع بوسط خطط القبائل

أو على حدودها، ويعمل بها رجال يتولون حراسة كل قبيلة، هذا وقد وردت أقدم إشارة إلى تحصين الفسطاط عندما أحيطت بخندق فى غرة المحرم عام ٦٥ هـ - ٦٨٥ م، حفره عبد الرحمن بن جحدم عامل ابن الزبير على مصر، أيام الصراع بين ابن الزبير فى مكة والأمويين فى الشام.

ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٥٧ هـ /٨٧١م : فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، دار التعاون، القاهرة، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م، ص ٩١، المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م/ جـ ١ ، ص ٢٠٦، د. فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية، عصر الولاة، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٥٣٨، ٥١٩.، د. عبد الله كامل موسى عبده : الاستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد الرابع، ١٩٩٥م ، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

٤ - د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ص ٣٦١ - ٣٦٣.، د. محمد عبد الهادى شعيرة : الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية (ليبيا فى التاريخ - المؤتمر التاريخى ١٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٨م)، الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٩٦٨م، ص ٢٤٣.

٥ - ابن الأثير ( عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم) ت ٦٣٠

هـ/١٢٣٣م : الكامل فى التاريخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، جـ ٦، ص٣٢٨.

٦ - يظهرسهل بنغازى على هيئة مثلث يقع رأسه فى اتجاه الشمال الشرقى بالقرب من مدينة توكرة، ويمتد ضلعه الجنوبى من خط عرض انتيلات فى الشرق الى شاطئ البحر المتوسط فى الغرب، ويأخذ فى الأتساع كلما اتجهنا جنوباً حتى يتداخل تدريجياً فى سهل سرت.

د. فتحى أحمد الهرام : التضاريس والجيومورفولوجيا ( الفصل الثالث من كتاب الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا)، الدار الجماهيرية، ليبيا، سرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص ١٠٥.

٧ - تقع مدينة المرج (برقة قديماً) بين مدينتى البيضاء وتوكرة وسط سهل زراعى خصب، ذكرها ياقوت الحموى عند ذكره برقة الإقليم فقال «اسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن»، وقد عرفت بالمرج لاتساعها وخصوبة أرضها، وذلك منذ النصف الثانى من القرن ٧ هـ/١٣م.

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م : معجم البلدان، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت، ١٣٧٦ هـ/١٩٧٥م، مج١، ص ٣٨٨.

٨ - سرت : مدينة على ساحل البحر بين برقة وطرابلس الغرب.

ياقوت الحموى : معجم البلدان، مج ٣ ، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

٩ - على سالم لترك : مدينة توكرة، أمانة التعليم، مصلحة الآثار، الدار

العربية للكتاب، ليبيا ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م. ص ص ١٠ - ١١.

١٠ - على سالم لترك : مدينة توكر، ص ص ٣٣ - ٣٥.

١١ - قامت مصلحة الآثار الليبية بالحفر فى هذا الحصن خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٦٢م إلى سنة ١٩٦٥م تحت إشراف جود تشايلد Good Child، وهو يقع على الجانب الجنوبى للشارع الطولى الرئيسى، ويقع مدخله فى وسط الجدار الغربى، وقد عثر فى داخله على نقود ترجع إلى حكم الإمبراطور هرقل ، ويشتمل على صحنين وأعمدة حجرية وثكنات للجنود وحمام، كما يشتمل على برجين اسطوانيين صغيرين يرجعان إلى بداية العصر الإسلامى، أما بقية العناصر التى عثر عليها فهى بيزنطية.

- على سالم لترك : مدينة توكرة ، ص ٥٠.

١٢ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر، ص١٧١.

١٣ - ذكره الكندى ضمن ولاة مصر فى الدولة العباسية من قبل الخليفة العباسى الرشيد، ثم ذكر مسيره إلى أفريقية هو ومنصور بن زياد «لاثنتى عشرة خلت من شوال سنة ثمان وسبعين ومائه».

الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠ هـ/٩٦١م : تاريخ ولاة مصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ /١٩٨٧م، ص ١٠٩، اتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١ م ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ /١٩٩١ م، ص٧٧.

١٤ – البكرى (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو) ت ٤٨٧ هـ /١٠٩٤م : المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، جـ ٢. ص ص ٦٥٣ – ٦٥٥.

١٥ – د. فوزى عبد الرحمن الفخرانى : أضواء على تاريخ توكرة، (المؤتمر السادس للآثار فى البلاد العربية – ليبيا – طرابلس : ١٨–١٩٧١/٩/٢٧م)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٥٦٥.

١٦ – تنتشر أنواع الصخور الجيرية المختلطة بالطين و حينا بالرمل، والتى تتكون حينا ثالثا من القواقع أو الحفريات البحرية التى تلاحمت بمضى الزمن وحجر جيرى توكره، ابيض أو أبيض ضارب للصفرة به عقد من الصوان.

على سالم لترك : مدينة توكرة، ص ١٠.

١٧ – مدينة ليبية بالمنطقة الشرقية تقع على الطريق الرئيسى بين مدينتى شحات والبيضاء من جهة ومدينة درنة من جهة أخرى، وتشتمل حالياً على مطار يشرف على الطريق الرئيسى.

١٨ – القصر كل بيت عال من الحجر ، ومن أشهر القصور فى ليبيا قصور حسان التى شيدها والى أفريقية حسان بن النعمان فيما بين سرت ومصراته، وهى اطلال ذات أسوار قديمة مزيد من التفاصيل أنظر : انورى روسى : ليبيا ، ص٢٥٠، د. عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ص ص ٢١٥ – ٢١٦.

١٩ - بريك عطية الجطيلى، صالح ونيس عبد النبى : دليل متحف القيقب، مصلحة الآثار، طرابلس، ص ٥.

٢٠ - Hamilton, James : Wandering in North Africa London, 1856, P. 55.

٢١ - قام العثمانيون بفتح طرابلس بعد حصارها وضربها بالمدفعية من قبل القائد سنان باشا فى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٥١م وكانت تحت سيطرة فرسان مالطا، ومنذ هذا التاريخ بدأ العهد مالطا العثمانى الأول الذى انتهى فى عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١م، أما العصر العثمانى الثانى فيبدأ من التاريخ الأخير وينتهى فى عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١م.

اتورى روسى : ليبيا ، ص ص٢٠٨ - ٢١٥.

٢٢ - درنة : تشتمل مدينة درنة حالياً على عدة منشآت دينية ومدنية اسلامية، ولعل من أهم هذه الآثار الدينية المسجد العتيق، وجامع رشيد المعروف حاليا بمسجد المغار، ومسجد المطاوى ومسجد الزاوية.

مزيد من التفاصيل عن المدينة ومنشآتها الدينية الإسلامية أنظر : د. على مسعود البلوشي وآخرون: موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا، مصلحة الآثار، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٩ م ، جـ ٢، ص ص ١١٧ - ١٣٤.

٢٣ - بريك عطية، صالح ونيس : دليل متحف القيقب، ص ص ٥ -٦ .

٢٤ - Haiman, Giuseppe : Ciren Aica, Milano, Hoepli, 1866, P. 1145.

اتورى روسى : ليبيا، ص ٤٧٠.

٢٥ – بريك عطية، صالح ونيس : دليل متحف القيقب، ص ٢.

٢٦– كان لامتداد الفتوحات الإسلامية واستقرارها فى المغربين الأوسط والأقصى من جهة، وظهور مواقع عربية إسلامية أخرى عبر طرق القوافل والتى كانت تتجنب بقدر الإمكان مرتفعات الجبال من جهة أخرى أكبر الأثر فى أن تفقد المدينة أهميتها، وهو الأمر الذى عبر عنه العبدرى بقوله «وليس الآن هناك مدينة تسمى برقه .. وبرقة الآن عند الناس أسم أرض لا أسم مدينة».

العبدرى (أبى عبد الله محمد بن محمد) : رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسى، الرباط، ١٩٦٨م، ص ص ٨٧ – ٨٨.

٢٧ – اتورى روسى : ليبيا، ص ص ٢٧٦ – ٢٧٧.

٢٨ – د. محمد عبد الستار عثمان : المدينة، ص ص ١٣٦ – ١٣٧.

٢٩ – يحدثنا اليعقوبى عن استحكامات مدينة برقة الحربية فيقول «وهى مدينة على سور وأبواب حديد وخندق ، أمر ببناء السور المتوكل على الله».

٣٠. Abdussaid, Abdulhamid: Barqa Modern El. Merj, Estrattoda" Libya Antiqua, " Vol. VIII, The Department Of Antiquities Tripoli of 1971, P. 126.

٣١ – Creswell, (K.A.C), Ashort Account Early Muslim Architecture, The American Unversi of ty of in Cairo Press, 1989, PP. 231 - 234.

د. فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ١٩١.

د. أسامة طلعت عبد النعيم خليل : أسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م، جـ ١ ، ص ص ٢١٩ - ٢٢١.

٣٢ - د. محمد عبد الستار عثمان : المدينة ، ص ص ١٤٤ - ١٤٥.

٣٣ - د. محمد عبد الستار : المدينة، ص ص ١٤٤ - ١٤٥.

٣٤ - موار : القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ص ص ٥٤ - ٨٦، د. أسامة طلعت : أسوار صلاح الدين ، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

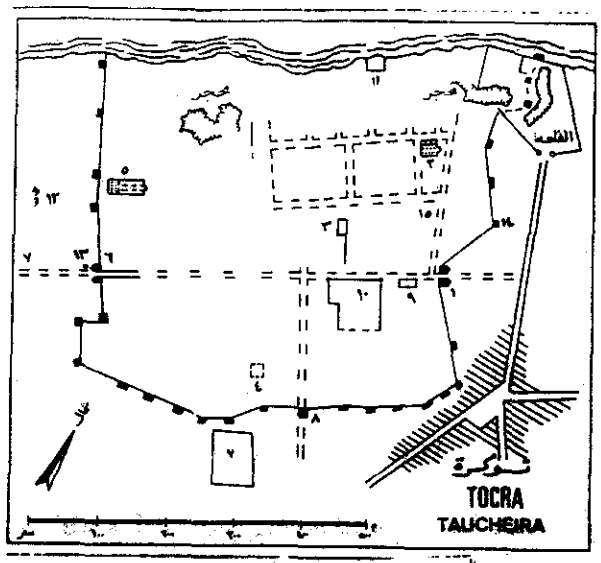


شكل (١) خريطة توضح بعض آثار مدينة توكرة الأثرية

عن على سالم

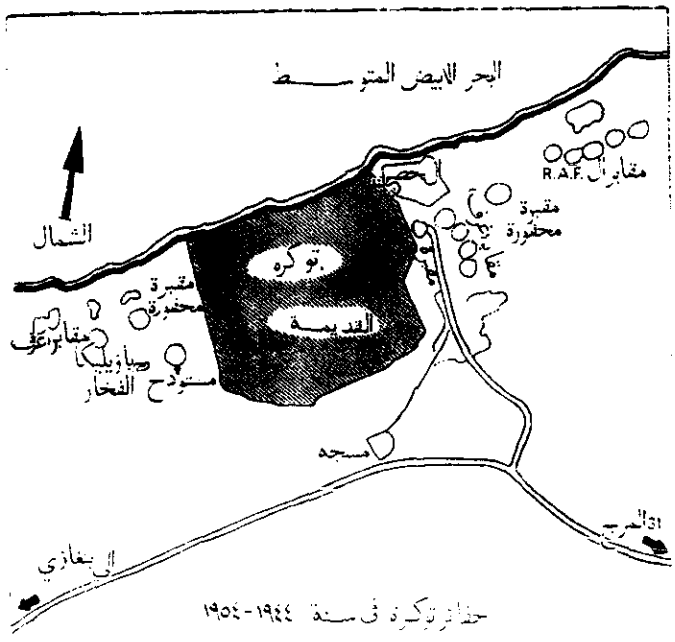


خطة توكرة فى سنة ١٩٤٤-١٩٥٤

شكل (٢)

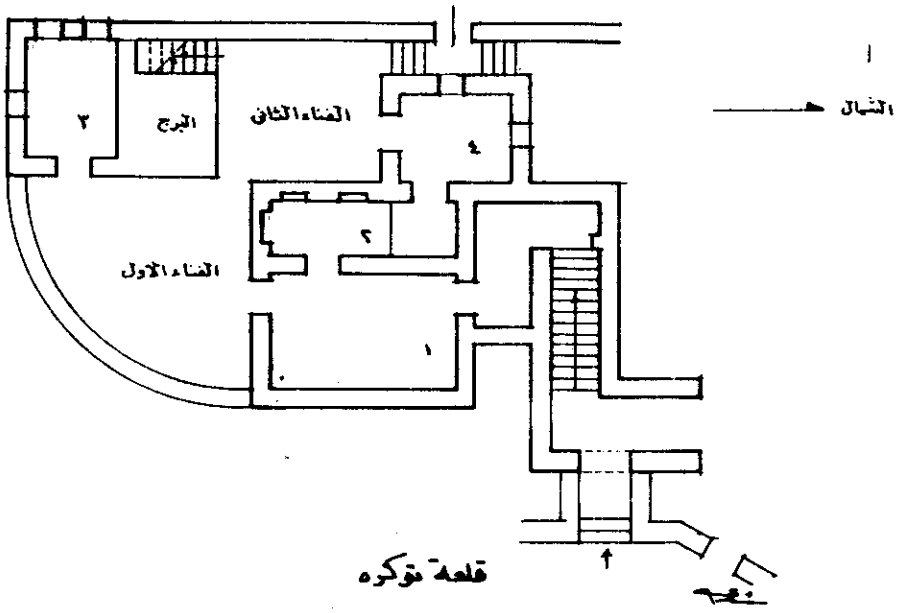


شكل (٣) مخطط القلعة وتظهر القاعة الاولى عن الباحث

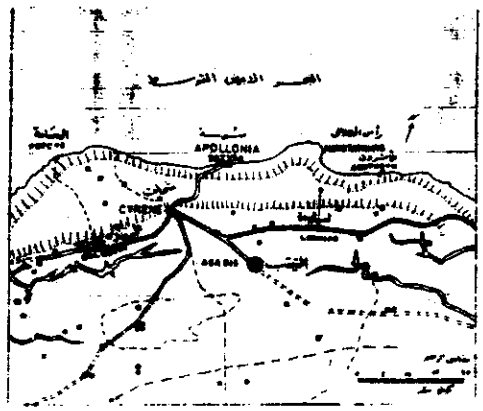


شكل (٤) خريطة توضح موقع المدينة عن [illegible]

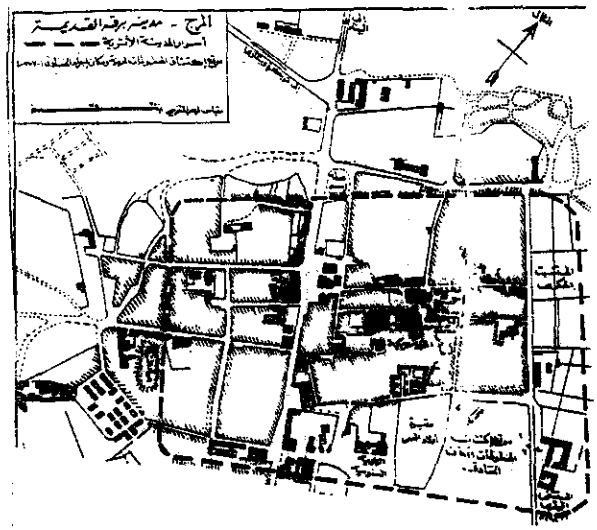

شكل (٥) خريطة توضح حفائر مدينة المرج وموقع القلعة العثمانية

عن عبد الحميد عبد السيد

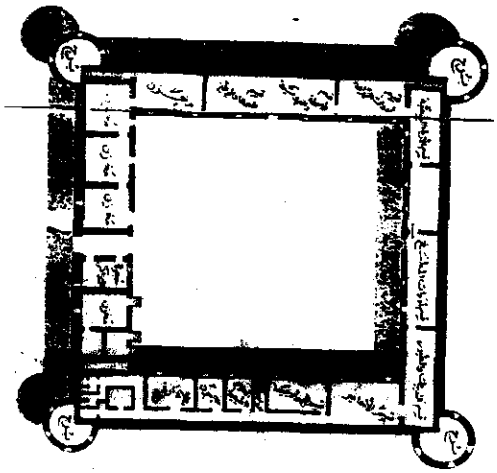

شكل (٦)

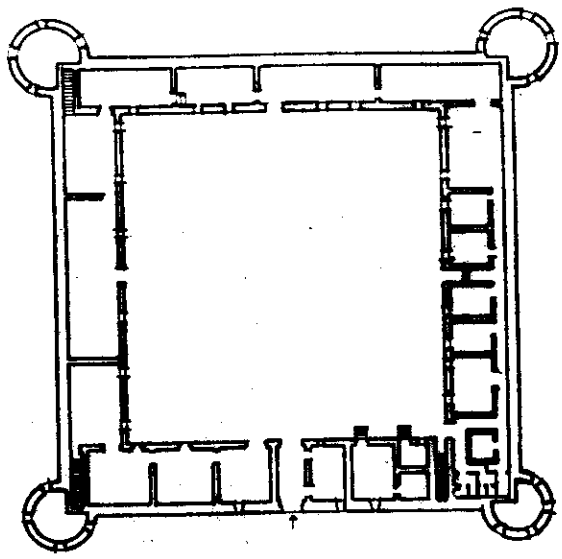

مسقط أفقي عام لقلعة القيقب "ليبيا"

شكل (٧) | مخطط لقلعة القيقب بمقياس الرسم عمل الباحث

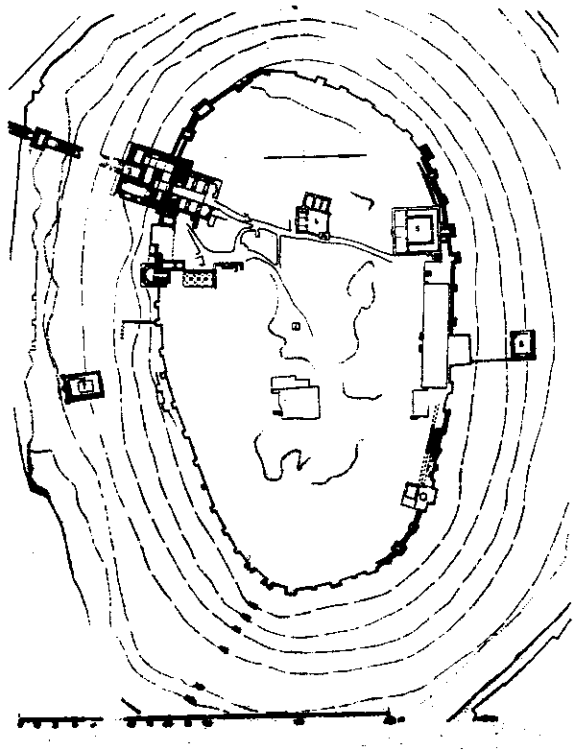

شكل (٨)

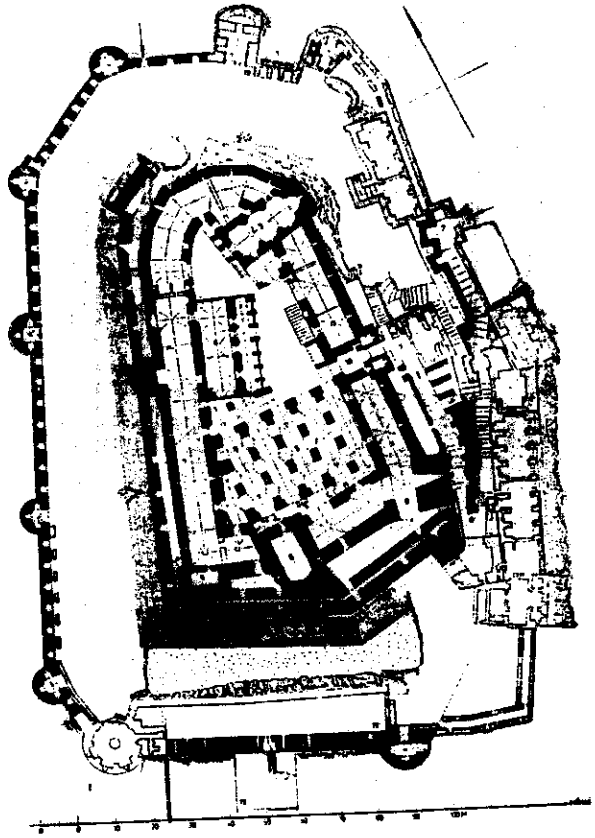

شكل (٩) | ... من سور

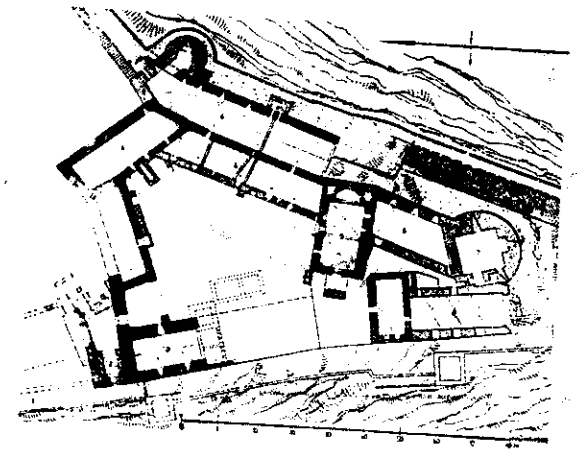

... من سور

شكل (١١) [illegible] من مولر

لوحة (١) | مدخل مؤدي للمدخل الشرقي للسلم

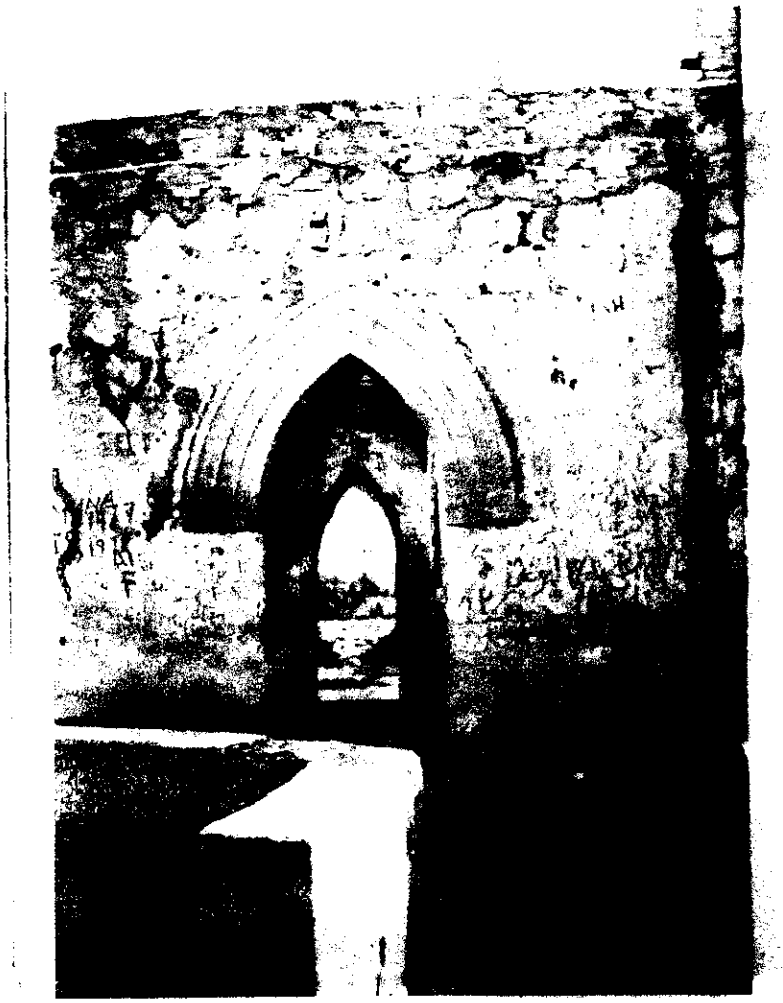

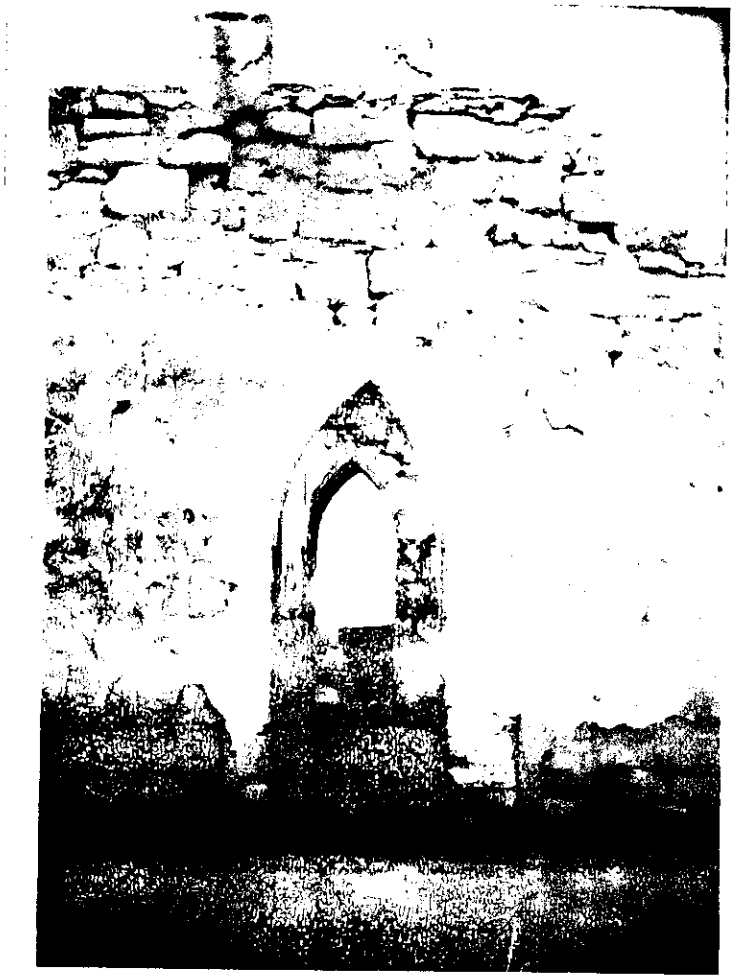

لوحة (١٠) القسم الشمالي من القاعة الشرقية الأولى للمقبرة الشرقية

لوحة (٢٦) | [illegible]

لوحة (٢٢) | النموذج الأصلي للقرية في حي الأربعين بالطائف

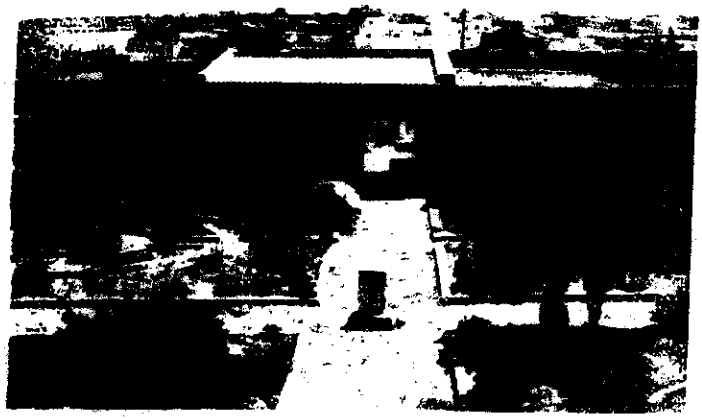

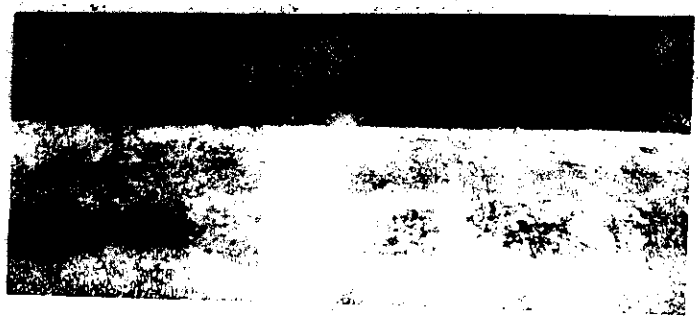

لوحة (٢٠) | المدخل والواجهة الشمالية ...

لوحة (١٦) | البرج الشمالي الغربي